وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

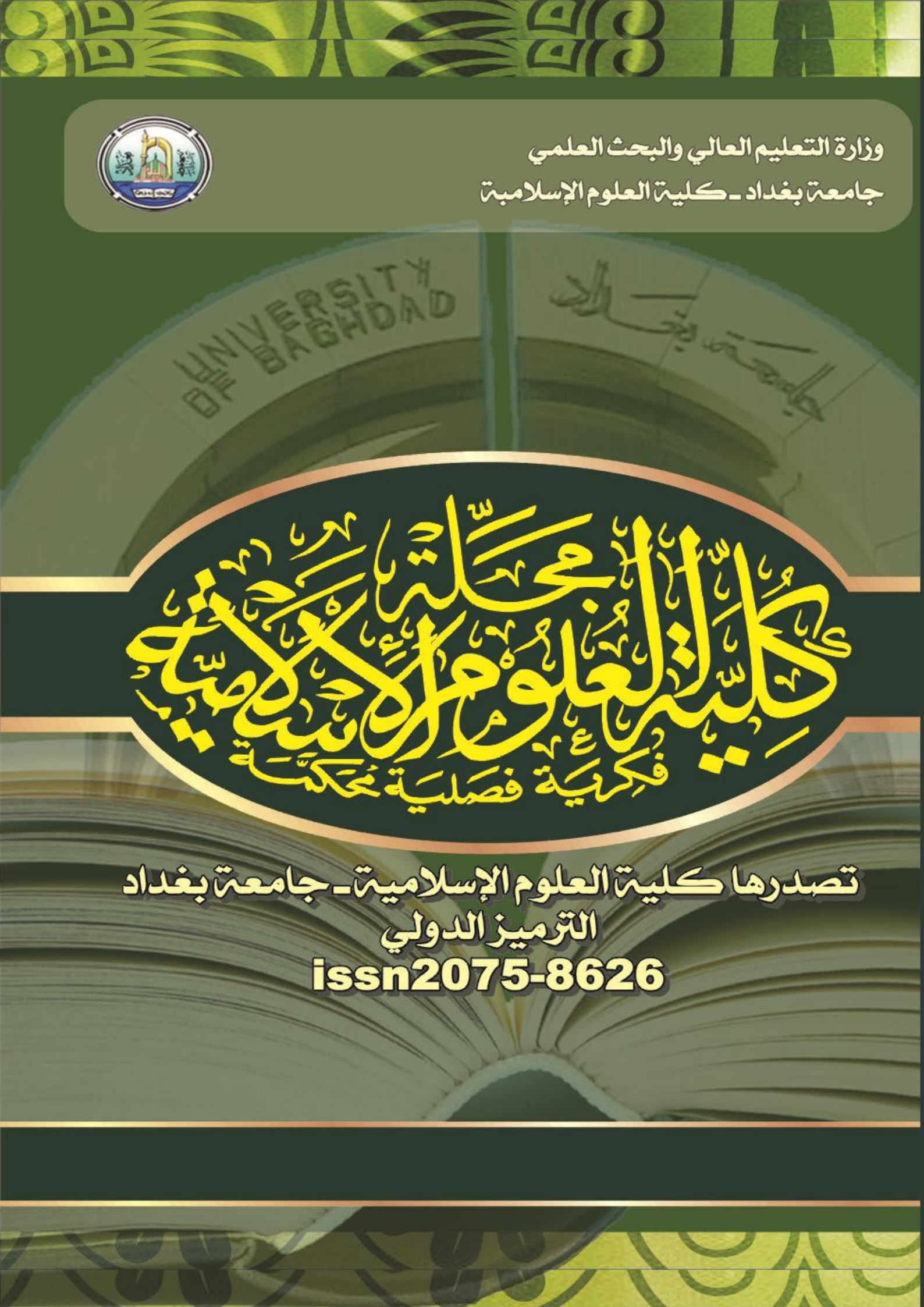

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية - فصلية - محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٣)
(الجـــزء الاول)
(١٦) ذي الحجة ١٤٣٦هـ - (٣٠) أيلول ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ فهرس الموضوعات ﴾

(الجزء الاول)

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿٨﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
اسباب الهزيمة والضعف والهوان كما بينتها سورة آل عمران ـ دراسة موضوعية ـ	د. ماجد فيصل عبود	٩ـ٤٦
اليوم الآخر في القرآن الكريم والأناجيل الاربعة – دراسة مقارنة	أ.م.د عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي	٤٧ـ٨٤
باب احكام المعلومات من شرح معالم أصول الدين للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الخونجي دراسة وتحقيق	أ.م.د محسن قحطان حمدان م.د مهند صبحي حويش	٨٥ـ١٥٧
المعتزلـــــــــة وعلم الكلام قراءة معاصرة	أ .م. د. رعد شمس الدين الكيلاني	١٥٨ـ٢٠٢
تَأثِير تَنظِيم الأسْوَاقِ قَدِيمَاً وَحَدِيثَاً فِي كَرْبَلاَءِ الْمقَدَّسَة ـ دراسة تحليليّة ـ	الباحث: جعفر عمران محمد سعيد الطريحي	٢٠٣ـ٢٤٠
أَحْكَامُ التَرَفُّـهِ فِي أَداءِ الْعِبـــادَاتِ	الدكتور عمر شاكر الكبيسي	٢٤١ـ٣٠١
إنعقاد الإجماع عن القياس	د. سالم حسين تمر د. محمود علي داود	٣٠٢ـ٣٣١

حفظ العقل وتنميته دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة	الأستاذ المشارك الدكتور عبدالقادر بن ياسين بن ناصر الخطيب	٣٣٢-٣٩٣
اتجاهات الاغراض الشعرية نحو المديح (شعر دعبل الخزاعي إنموذجاً)	أ. م. د سندس محسن حميدي	٣٩٤-٤٢٠
العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)	د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامي	٤٢١-٤٥٢
أخلاقية الاقتصاد الإسلامي في الملكية وقيودها	د.حاتم طه أحمد حسن المشهداني	٤٥٣-٤٨٦
علاج عجز الموازنة العامة في النظام الاقتصادي الإسلامي	د. فائز محمد جمعة الكبيسي	٤٨٧-٥١١
الوحي في الفكر الفلسفي الاسلامي	أ.م.د. ياسين خضير مجبل	٥١٢-٥٤٨

تَأثِير تَنظِيم الأَسْوَاق قَدِيمَاً وَحَدِيثَاً فِي كَرْبَلاَءِ الْمُقَدَّسَة

- دراسة تحليليّة -

إعداد الباحث:
جعفر عمران محمد سعيد الطريحي
جامعة كربلاء
كلية العلوم السياحيّة

البريد الالكتروني: alturahy@gmail.com

تَأثِير تَنظِيم الأَسْوَاق قَدِيمَاً وَحَدِيثَاً فِي كَرْبَلاَءِ الْمُقَدَّسَة
- دراسة تحليليّة -

ملخص البحث

تعتمد المدن بشكل أساسي على الأسواق فهي تمثّل العصب الرئيسي لاقتصادات الدول فعند تأسيس أي مدينة لابد من وجود مثل هذه الاسواق ومن دواعي الترتيب والتنظيم وارساء قواعد مهنيّة واحترام حريّات الافراد الشخصيّة.

تمثّلت مشكلة البحث في الصراعات والاختلافات السياسيّة والدينيّة الّتي أَثَّرت على نمو بعض الاسواق وهجران البعض الآخر فتبيّنت وتبلورت مشكلة البحث في إرجاع النشاط الاقتصادي والثقافي والحضاري والتبادل التجاري الذي بدوره يحقق نوعاً من الرفاهيّة الاجتماعيّة وأخذنا المشكلة التي تعاني منها مدينة كربلاء المقدَّسة في تنظيم السوق فقد عانت من هجمات شرسة هدّدت اقتصادها وتراثها وحضارتها وأسواقها، إذ تعتمد على وفرة الزائرين والسائحين وساكنيها على سدِّ حاجاتهم وتنشيط كافّة الموارد الاقتصاديّة. تأتي أهميّة البحث للاسواق الّتي تعدُّ المرتكز الاساسي للمجتمعات المتحضّرة والمتمدّنة وقد خرج العرب من البداوة إلى التمدّن بطريقة وأسلوب التنظيم في أسواقهم فأعتمدوا أن يجعلوا لكلِّ سوق موسم ومسمّيات وتعددت البلدان، فاعتمدت على نشاط الحركة السياحيّة والتواجد الزائرين فيها، فحملت في طيّات أرضها أقدس شخص قال فيه هادي البشريّة ومنقذها الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): " حسين منّي وأنا من حسين أحبَّ الله من أَحَبَّ حسيناً ". فيتزوّد الوافد إليها روحيّاً من نفحات الحسين (عليه السلام)، وكذلك وجود المحبّين الساكنين فيها وهم بحاجة إلى تنظيم أمورهم وأعمالهم وترتيب شؤون حياتهم، فالأسواق كلّما كانت منظّمة كانت ملبّية لسد حاجات الافراد فتجتذب الزائرين وتزوّدهم بحاجاتهم التي يطلبونها ويأخذون التبريكات منها إلى أهليهم، أو أخذ الحاجيات والسلع غير المتوفّرة في مدنهم، وإنَّ الزائر من دواعي سروره أذا حجَّ إلى كربلاء فإنَّه ينال مراده ويتبرّك بحاجاتها وسلعها.

وأمّا الفرضيّة فإنَّها تعتمد على أَنَّ الخزين الحضاري والّديني والاقتصادي والزراعي لمدينة كربلاء المقدَّسة وفير يؤهّلها لأن تمتلك تجارةً وسوقاً كبيراً وضخماً فهي تمتلك بساتين ومناخاً ملائماً لأنتاج الفواكه الخضار والعامل الجاذب الأكبر العامل الديني الذي لا يتحدد بموسم فموسمها على طول أيّام السنة.

جاءت هيكليّة البحث بمبحثين ، تناولنا في المبحث الأوّل: (أسواق العرب قديماً)، وأخذنا مفهوم السوق لغةً واصطلاحاً ونبذةً مختصرة عن أسواق العرب القديمة واخترنا مدينة كربلاء المقدَّسة لما لها من أهمّية سياسيّة واقتصاديّة وزراعيّة وحضاريّة ودينيّة وفيها وجدت الكثير من الصناعات والمهن، وأمّا المبحث الثاني قد تناولنا فيه: ألأسواق في الأدبيّات الإسلاميّة والشرعيّة، وتناولنا فيه في خمسة فقرات هي: السوق في القرآن الكريم، والسوق في السنّة النبويّة، والسوق وآداب الدخول إليها، والأسواق حضريّاً، وأخيراً أهمّ المعالم الحضاريّة في مدينة كربلاء المقدَّسة.

مقدمة:

تمخّضت فكرة الكتابة عن الأسواق لما نشاهده من أهميّة في عمليّة من عدم الترتيب والتنظيم ووضع الخطط الاستراتيجيّة للبناء الاقتصادي ، وما تدرّه الأسواق من موارد ماليّة وعمليّة حركة النقود ترفد الدخل القومي وتخلق فرصاً للعمل لجميع شرائح المجتمع، وبالامكان أن تنشط أو تفتر أو أن تندثر بعض المهن حسب احتياج الأفراد للصنائع، وكلّما تقدَّم الزمن أصبحت الحاجات للإنسان كثيرة وملحّة، وعند انتقال الفرد من مكان إلى آخر فإنَّه يحتاج إلى وسيلة تقلُّه إلى مكان القصد أو عند تجاوزه حدود بلد آخر لأيِّ غرض يذكر كحضور مهرجان أو ندوة أو عقد صفقة تجارة ماأو المشركة في أي فعّاليّة ما فهو بحاجة لإجراء بعض المعاملات والتنظيمات التي يحتاجها قبل وبعد وأثناء سفره.

فالأسواق هي من أهمِّ أجزاء المدن في الشرق العربي وكان الإهتمام بها يعدُّ من الأولويّات وتنظيم شؤون حياتهم وسمّيت بعض الرحلات للتجارة في ما بين البلدان برحلتي الشتاء والصيف ذلك ما بيّنه القرآن الكريم وذكرته السنّة النبويّة الشريفة وبيّنت المعاملات المحللة والنهي وتجنب المعاملات المحرّمة وعدم التعامل بالغش والخداع والتدليس بالبضاعة وما إلى ذلك من توجيهات وارشادات اخلاقيّة قد شملت جميع مفاصل الحياة، فتنوّعت الصنائع واختلفت طرق الانتاج وازدادت المهن وكثر الصنّاع وتباينت فس المنتجات وصنّفت حسب صنّاعها وتخصصت التجارة بها.

فكان النموذج المختار للبحث هي مدينة كربلاء لما لها من مكانة في نفوس المسلمين والمؤمنين وأخذنا أنموذج السوق للتعريف على مدى أهميّته وعرّفناه لغةً واصطلاحاً وقد تبيّن المعنى وانتشر، فالأسواق تمثّل الوجهة الحضاريّة للمدينة ليجتمع النّاس فيها في عدّة أماكن في باحاته وأروقته وممرّاته يتبارون الشعر والأدب ويتناقلون الثقافة والأدباء يعلّمون القراءة والكتابة فيه وأسست المنتديات والحوزات والأكاديميّات والجامعات فنشطت منه الثقافة ولمع

منه الرأي السياسي وارتفعت أصوات الوطنيين منه فى مقارعة الظلم والاستبداد، فالسوق أصبح مكاناً ليس فقط للتجارة بل مكاناً تحجُّ إليه الناس والقوافل في كلِّ عام مرّةً أو مرّتين لإقامة المنتديات الشعريّة والتباري بالقصائد ومدارسة العلوم وتناقلها وذكر الفضائل والشجاعة وفي شبه الجزيرة العربيّة بالذّات وجميع أنحاء الوطن العربي ومن بلاد الشام والعراق وجنوب الجزيرة من اليمن وهي مهد الاحضارات وأساسها.

قد لا يغطّي البحث جميع المفردات والمعاني كلُّها الخاصّة بالسوق وأصنافه ، إلاّ أنَّنا تناولنا بعضاً ليس باليسير من وجهة نظر ثقافيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وأعطينا أنموذجاً خاصّاً للأسواق المحليّة لمدينة كربلاء المقَدَّسَة ومواسمها كونها تعجُّ بالزائرين على مرِّ أيّام السنة وهذا النشاط لم يعجب بعض الطواغيت الذين حكموا البلاد فكان استهدافهم إلى حرق وهدم الكثير من الأسواق وتفتيت أهل الصنائع والمهن وتضعيف اقتصاد المدينة بغضاً وحقداً وحسداً حتّى لم تسلم منه البساتين الّتي تعتمد عليها هذه المدينة في سدِّ حاجات ساكنيها وزائريها وهي المنطقة التي تستضيف المارين بها. وقد خرج البحث بعدد من الاستنتاجات المهمّة وبعض التوصيات والمقترحات الّتي نأمل من المشرّعين والمتنفذين من أصحاب القرار الأخذ بها لتحسين أحوال وأوضاع السوق لنمو الاقتصاد وكونها تدعم الاقتصاد الوطني والدخل القومي من الزراعة والصناعة وكون هذا البلد يتمتّع بخيرات كثيرة، ويعدُّ العراق من أغنى البلدان العربيّة وبعض البلدان الأجنبيّة لمرور نهرين عظيمين بأراضيه (دجلة والفرات) ولما يحويه من معالم طبيعيّة وجواذب سياحيّة من شماله إلى جنوبه.

أوّلاً: مشكلة البحث: تمثّلت الصراعات والاختلافات السياسيّة والدينيّة الّتي أثّرت على نمو بعض الاسواق وهجران البعض الآخر فتبيّنت وتبلورت مشكلة البحث في إرجاع النشاط الاقتصادي والثقافي والحضاري والتبادل التجاري الذي بدوره يحقق نوعاً من الرفاهيّة الاجتماعيّة وأخذنا المشكلة التي تعاني منها مدينة كربلاء المقدَّسة في تنظيم السوق فقد عانت

من هجمات شرسة هدّدت اقتصادها وتراثها وحضارتها وأسواقها، إذ تعتمد على وفرة الزائرين والسائحين وساكنيها على سدِّ حاجاتهم وتنشيط كافّة الموارد الاقتصاديّة.

ثانياً: أهميّة البحث: تمثّل الاسواق المرتكز الاساسي للمجتمعات المتحضّرة والمتمدّنة وقد خرج العرب من البداوة إلى التمدّن بطريقة وأسلوب التنظيم في أسواقهم فأعتمدوا أن يجعلوا لكلِّ سوق موسم ومسمّيات وتعددت البلدان، فاعتمدت على نشاط الحركة السياحيّة والتواجد الزائرين فيها، فحملت في طيّات أرضها أقدس شخص قال فيه هادي البشريّة ومنقذها الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): " حسين منّي وأنا من حسين أحبَّ الله من أحَبَّ حسيناً ". فيتزوّد الوافد إليها روحيّاً من نفحات الحسين (عليه السلام)، وكذلك وجود المحبّين الساكنين فيها وهم بحاجة إلى تنظيم أمورهم وأعمالهم وترتيب شؤون حياتهم، فالأسواق كلّما كانت منظّمة كانت ملبّية لس د حاجات الافراد فتجتذب الزائرين وتزوّدهم بحاجاتهم التي يطلبونها ويأخذون التبريكات منها إلى أهليهم، أو أخذ الحاجيات والسلع غير المتوفّرة في مدنهم، وإنَّ الزائر من دواعي سروره أذا حجَّ إلى كربلاء فإنَّه ينال مراده ويتبرّك بحاجاتها وسلعها.

ثالثاً: فرضيّة البحث: تعتمد الفرضيّة على أَنَّ الخزين الحضاري والديني والاقتصادي والزراعي لمدينة كربلاء المقدَّسة وفير يؤهّلها لأن تمتلك تجارةً وسوقاً كبيراً وضخماً فهي تمتلك بساتين ومناخاً ملائماً لأنتاج الفواكه الخضار والعامل الجاذب الأكبر العامل الديني الذي لا يتحدد بموسم فموسمها على طول أيّام السنة.

رابعاً: هدف البحث: يهدف البحث إلى التخطيط الصحيح والمدروس والملائم لأعداد الساكنين والوافدين للمدينة لسد الاحتياجات اللازمة لهم وضرورة الإلتزام بالجوانب الشرعيّة والأخلاقيّة في التعامل بالأسواق وتعظيم الموارد المهنيّة والصناعيّة بعد أن إندثرت الكثير من الصنائع والأعمال.

خامساً: منهجيّة البحث: أعتمد البحث على طريقة التحليل بدءاً من الطرق القديمة لتأسيس الأسواق وطبيعة النشاطات الّتي تقام فيها، وإنتهاءاً بالتوسّع في عمل الأسواق وإختلاف التجارة فيها، واستخدمنا المنهج الإستقرائي في البحث للوصول إلى النتائج المرجوّة باستخدام المصادر والمعلومات الدقيقة واللقاءات المباشرة للإبتعاد عن السلبيّات الّتي تأسست بها الأسواق قديماً، والمتابعة التحليليّة للحصول على النتائج والتأسيس لطريق أفضل.

سادساً: هيكليّة البحث: قبل الشروع في أيّ مشروع لابدَّ من وضع هيكليّة له بأن قسّمنا البحث إلى قسمين، تناول القسم الأوّل منه: الإطار النظري(أسواق العرب قديماً) وفيه أربعة فقرات، السوق لغةً، والسوق إصطلاحاً، ونبذة عن أسواق العرب قديماً. وأنموذجاً للأسواق الثقافيّة والتجاريّة والمهنيّة في كربلاء المقدّسة في مبحثٍ أوّل، وأمّا القسم الثاني: فتمثّل بالمبحث الثاني الّذي تناول الأسواق في الأدبيّات الإسلاميّة والشرعيّةبخمسة فقراتٍ أوّلها: السوق في القرآن الكريم، وثانيها:السوق في السنّة النبويّة الشريفة، وثالثها: الأسواق وآداب الدخول إليها، ورابعها: الأسواق حضريّاً، وآخرها: أهمُّ المعالم الحضاريّة في مدينة كربلاء المقدَّسَة.

سابعاً: أهمُّ ما توصّل إليه البحث من إستنتاجات وتوصياتٍ ومقترحات، سنذكرها عند نهاية البحث.

المبحث الأول: أسواق العرب قديماً.

تمهيد:

تمثل الأسواق ركناً اساسياً من بناء الاقتصاد في الدول فتتنوع وتتشكل وتختلف الأسواق في احجامها وأشكالها وطرق البيع فيها، فقد انكفأ المجتمع الضيق الافاق والحدود وقلة الانتاج فيه وشحة المؤن ففرض المجتمع عليه أن يبحث في خارج حدود كيانه البيئي والجغرافي لتبادل البضاعة التي تحت تصرفه مع مجتمعات اخرى والبحث عن موارد اخرى تمده بخيرات يفتقدها في بلاده، من هنا جاءت الحاجة إلى تجمع أرباب المهن والصنائع والتبادل التجاري إلى تكوين أسواق تحمل فيها مختلف أنواع البضائع وأشكالاً متنوعة في الصناعات في الملابس والمأكل والمشرب والاحتياجات المنزلية والاحتياجات للنقل والسفر فتحركت الأسواق في المدن وتأسست وتنامت. وسنتناول في هذا المبحث السوق لغةً واصطلاحاً.

أوّلاً: السوق لغةً:

مفردةٌ وجمعها أسواقٌ وقد تؤنث ومعناها هو عينهُ في الاصطلاح، اذا لم يطرأ عليه أيُّ تعديلٍ ، بل كثرت ميادينه وأماكنه، فهو ظاهرة من مظاهر الاجتماع والعمران والتحضر وهو حاله حيّة من حالات التحرك الشعوبي والتكاثر المجتمعي حتى بات ميزاناً سكانياً يتحكم بمستوى الكثافة السكانية. وفي جميع احياء المدن والقرى والشوارع. وقد تطورت هذه الظاهرة وتوسعت حتى شملت بلداناً وأوطاناً بالمعنى العصري لصيغة الوطن.

والسوقُ في اللّغَةِ: يُذكّرُ ويؤنّثُ و(تَسَوُّقُ) القوم باعوا واشتروا، جاء ذلك في مختار الصحاح. تهدّمت الكثير من المباني والدور والمراكز التجاريّة والخانات والقيصريّات قديماً في كربلاء، فكان السلاطين والملوك السابقين يأمرونَ بالهدم بحجّة التوسع فتعددت الأيادي الآثمة

من الأمراء والملوك فبنيت العمارة وحدث التجديد وتوسّع الضريح المقدّس للامام الحسين (عليه السلام) فامتدّت أيدي البويهيين في أواخر العصر العباسي و الجلائريين و الصفويين و القاجاريين في العهد المتأخر من القرون السالفة تدريجياً، وبمرور الزمن وقد هيئتها للعمران مرة أخرى بعض أيادي الموالين والمحبّين ...

فكانوا قد زودوا الحائر المقدس وما يحيط به من مباني ودور وأسواق عمّرت وبنيت وبما يتوافق مع الشكل العمراني للمدينة فبنيت المدارس الدينية[١].

ثانياً: السوق اصطلاحاً:

هو الموضع الذي يضم البضاعة (العين) فتسمى البيوعات، والبيوعات: هي عملية إنتقال البضائع من جهة أو من الفرد إلى فرد آخر بمقابل.

فالسوق: هو موضع البياعات والجمعُ أسواقٌ[٢].

السوق: في الاصطلاح الشرعي أو في التنزيل ﴿ ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾[٣].

ثالثاً: نبذة عن أسواق العرب القديمة:

قارن جرجي زيدان الأسواق القديمة عند العرب بأسواق الأمم الأخرى، فإنَّ للهنود سوقاً تقيمها في (هردوار) على ضفاف نهر (الكنج) ففي كل سنة يزوروها قرابه (٣٠٠٠٠٠) ألف نسمة، ويقيمون في ذلك المكان حجا مرة كل (١٢) عاما فيما يبلغ عدد الحاجين الى ذلك المكان قرابة المليون شخص.

اما العرب فقد كان شأنهم شان اليونانيون القدماء فإنهم يقيمون في أبنية تسمى

(الجمناسيوم) تستخدم للألعاب البدنية ومنهم الفلاسفة والعلماء، وكانوا يغتنمون فرصة وجودهم هناك فيتباحثون ويتناظرون ويتنافرون، كما كان يفعل العرب في سوق عكاظ ..[٤] .

ومما يلاحظ فيه أن هناك مواسم في الأسواق فهم في حضور دائم عند كل موسم فاستفاد العرب من تعدد لهجاتهم فتكلموا فأفصحوا في بيانهم فصاروا افصح العرب فخلت لغتهم من مستقبح الالفاظ و مستشبع اللغات وكان منهم الكشكشة[*]، هي في ربيعة مضر يجعلون بعد كاف الخطاب في لغتهم. فإهتم العرب بالأسواق وإهتم الدارسون للأسواق العربية القديمة في إضاءة بعض جوانب التاريخ وخاصة الادبي والحضاري وجدوى صناعة معجم أولي لأسواق العرب القديمة [٥] .

وقد ذكرت الباحثة الآثارية البرطانية السيدة (الليدي دراور): في عام 1923 م عند دخولها مدينة كربلاء (تتراءى قبابها ومنائرها بين النخيل .. – أي انها واقعة في واحة خضراء تحيطها البساتين من جهاتها الثلاثة الجهة الشرقية بساتين منطقة الحسينية ومن الجهة الشمالية باتجاه مدينة بغداد ومن الجهة الجنوبية باتجاه مدينة النجف أما الجهة الغربية فتحدها الصحراء الغربية [٦].

رابعاً: كَربلاء المُقَدَّسَة:

عُرِفَتْ مدينة كربلاء بهذا الاسم الصريح واستمرّت عليه منذ أن استشهد على تربتها الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهما السلام). فأحب الموالين جوار قبر سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فسعوا جاهدين للسكنى في هذه البقعة المباركة فدعاهم ذلك إلى الإقامة وبناء المساكن أو الدور البسيطة ثم تشكلت الأسواق فيها تتم العمليات الاقتصادية والتجارية، تحمل مواسم اقتصادية وتجارية وفكرية وعقائدية، فيعمل كل قوم كل ما ينتجون و يستبدلونه بما ينتجه الاخرون. فتشكلت حلقات للتكامل المجتمعي لسد حاجاتهم وإزدياد هذه

الحاجات تبعاً لمدى توفر رفاهية الافراد والتمايز الطبقي الذي بدأ يظهر بشكل واضح عندما بني ووسِّع الضريح الشريف للإمام الحسين (عليه السلام) عندما بدأ التنافس الشديد حول تقديم الخدمة للزائرين والوافدين الى المدينة [٧].

فتوزعت الأسواق على مختلف الخريطة الجغرافية فدخلت هذه المدينة البضائع التجارية وخلفت وتركت آثارها الفكرية واللغوية والسياحية والتجارية والاقتصادية ...إلخ.

تمثل الأسواق العربية القديمة بؤراً حضارية يلتقي فيها الادباء والشعراء والمفكرين والمتحدثين إضافة الى التبادل التجاري والتقايض في البضائع. فلم تفقد الأسواق اهميتها واهتماماتها بعد ظهور الاسلام. وما ذكره القرآن الكريم من آيات كريمة تشير إلى الأسواق والتجارة والبيع والشراء والربح، قال تعالى: ﴿...قَالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الرِّبا...﴾[٨]، وكذلك وجود الكثير منا الاحاديث النبوية الشريفة التي أشارة بالإلتزام بالبيع والمقايضة والعقود البيعية بالحلال وبيان موارد الحرام وبضرورة النئي عن البيع الحرام [٩]، وسنتطرق في موضع منفصل بذكر جملة من الآيات القرآنية الكريمة، وما ذكرته السنة النبوية الشريفة في جملة من الأحاديث النبويّة الشريفة التي أشارت بضرورة الإلتزام بالبيع وترك المعاملة بالربا والعقود البيعيّة المحرمّة وبيان موارد الحرام وبضرورة النأي عن البيع الحرام[١٠].

ولم يكن من هذه التجارب سوى حصيلة أعوام طويلة من المساوقة والمتاجرة بحثاً عن المال المشروع، ولعلَّ أبلغ مقولة في هذا السياق: ((خَيرُ المَالِ مَا أَطْعَمَكَ لا مَا أَطْعَمْتَهُ)). ومما لا شك فيه أنَّ العرب وجدوا في أسواقهم رحاباً للبيع والشراء والالتقاء والاحكام والترفيه. فقال (غوستاف لوبون): إنَّ أسواق العرب مظهراً من مظاهر حضارتهم وهي من المظاهر المهمّة لديهم[١١]، وأمّا في وصف الأسواق في الحواضر (الأسواق من أهمِّ أجزاء المدن في الشرق العربي)، ففي كلِّ مدينة مهمّة كثير من الأبنية التي يتألف من مجموعها حي للتجارة فيسمى السوق، وتحتوي الأسواق في العادة على أروقة مغطاة بألواح أو حصر أو دكاكين

مجتمعة على حسب أنواع السلع وتضاف نوع السلعة على كلمة السوق اي على حسب نوع السلعة المباعة في ذلك السوق كأن يباع البز وهو القماش فيسمى بسوق البزّازين أو الصّفارين أو الكوّازين أو سوق الاسلحة أو بيع الحديد ... وتكون في العادة من تسعة أمتار مربعة تقريباً. وسنتطرّق عن أهّم ما تتمتّع بها مدينة كربلاء من نشاطات ثقافيّة واقتصاديّة والتجاريّة والمهنيّة معالم وما يوجد فيها من نشاطات كثيرة مختلفة أخرى، وبالتفصيل الآتي:

١ .الأسواق من وجهة نظر ثقافية:

كانت تمثل الأسواق الانموذج الحضاري والثقافي الذي يتبادل فيه الشعراء و الادباء الذين يتاجرون ويعلمّون القراءة والكتابة ويشترون القراطيس والجلود و الامداد ويستخدمونها للكتابة عند الأسواق العربية في العراق، وبلاد الشام، واليمن، وشبه الجزيرة العربية. ومنها الأسواق في آيلة، وبصرى، وسلع، والبتراء، وسبأ، ومعين، وتدمر، والحيرة، ومكة، ومنها سوق عكاظ في شبه الجزيرة العربية الذي كانت تتبادل فيه الاشعار، وتبرز فيه القدرات اللغوية والمعرفية، إضافة إلى التبادل السلعي التجاري بين القوافل المجتمعة في المواسم الصيفية والشتوية في رحلتين والتي ذكرها القران الكريم: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾(١٢).

وإذا أخذنا أنموذجاً من الأسواق الثقافيّة في مدينة كربلاء المقَدَّسَة، خلال النصف الثاني من القرن العشرين تمتّعت أسواقها بحركة علميّة واجتماعيّة وسياسيّة وأدبيّة وفكريّة ودينيّة، وكان يوجد آنذك حوالى أكثر من أحد عشر فقيهاً ومرجعاً دينيّاً، وأمّا في ظلِّ الصراعات الفكريّة والدينيّة والعقائديّة فكان هناك الكثير من الحركات الفكريّة الضالّة وغير الصحيحة في كربلاء، وأمّا بيوتاتها العلميّة فقد تجاوزت الخمسة وعشرون بيتاً. وأمّا طلاّب العلم فيها فكانت من دول كثيرة من دول العالم سيما الهند وإيران وباكستان وسوريا ولبنان والخليج وأفغانستان وافريقيا وتركيا إضافة إلى الطلبة العراقيين.

أمّا مكتباتها فقد ضمّت أكثر من خمسين مكتبة عامّة للمطالعة ومكاتب خاصّة للبيع بلغ

عددها حوالي أربعون مكتبةً يتوافد إليها من مختلف مدن العراق.

وأمّا مدارسها الدينيّة فكانت تضمُّ حوالي أكثر من ثلاثين مدرسة.

وأمّا الهيئات الثقافيّة فكانت تطبع الكتب والنشرات الدينيّة لأكثر من ثلاثين هيئة.

وأمّا الأضرحة والمقامات ومقابر العلماء والفقهاء فكانت تضمُّ في طيّاتها أكثر من إحدى عشرة ضريحاً.

وأمّا الحسينيّات والمساجد فكان ما يقارب المائة وخمسين، مابين مسجد وحسينيّة تقدّم مختلف النشاطات من الصلوات والمهرجانات والوعظ والارشاد والاحتفالات وجلسات تحفيظ القرآن وغيرها.

وأمّا الحركات السياسيّة والإعلاميّة كانت ولا زالت النواة في اشعال وتحريك ضمير الأمّة للإنتفاض ضدَّ الظلم والطغيان وكان آخرها الإنتفاضة المباركة (الشعبانيّة)، وما تلتلتها من فتاوى للجهاد الكفائي ضد الحركات التكفيريّة الداعشيّة أصحاب الهجمة الشرسة ضدَّ الانسانيّة والاسلام على وجه الخصوص.

وأمّا المجالس الحسينيّة فكانت تقام في الشوارع والأزقّة والمحلاّت المحيطة بالمدينة القديمة، وفي الأسواق كلٌّ حسب مهنته وصنفة وصنعته، إضافة إلى البيوتات العلميّة والدينيّة وبيوتات العلماء والمراجع والبيوتات العامّة من النّاس بما يقارب أكثر من مائتي بيت.

وأمّا المجلّات والجرائد والنشرات الجداريّة فكانت أكثر من خمسة عشر مجلّة وجريدة ونشرة بأشكال متنوّعة.

وأمّا دار القرآن الكريم لتعليم وحفظ وقراءة القرآن الكريم وتعلّم الأحكام وإقامة المحافل

ووجود المعاهد والهيئات لأكثر من سبعين فرعاً متوزّعة في مختلف أنحاء البلد وتتّصل اتّصالاً مباشراً في مدينة كربلاء المقدَّسة(١٣).

استهدف النظام المقبور جميع الحركات الاسلاميّة والدينيّة والثقافيّة الّتي كانت تتمتّع بها مدينتي كربلاء والنجف بضرب المرجعيّة الدينيّة لأضعاف نشاطها وتقليل مواردها الماليّة والاقتصاديّة ومنع المطبوعات، ليس فقط بضرب رموزها الكبار وأيضاً استهدف ضرب التجّار من الشيعة كما أشرنا إليه سابقاً، وتحجيم نشاطاتهم ومحاولة إلصاق التهم إليهم والحكم عليهم بالإعدام ومصادرة أموالهم وتجارتهم(١٤).

٢ .*أسواق كربلاء التجاريّة والمِهنيّة:*

تعتمد الأسواق في شهرتها على أصحاب المهن واجتماعهم فيها، فتتنوع الأسواق في المدن ووجود نقطة جذب مركزية فيها كأن يكون هناك صاحب مهنة ذو مهارة وجودة في الاداء الصناعي وحضوره الاجتماعي وسمعته في السوق هي التي تجذب الزبائن فبذلك سمّيت بعض الأسواق بمسمّيات هؤلاء الاشخاص، أو بأسماء الاصناف المهنية، وعلى سبيل المثال سنتطرق إلى بعض الأسواق(١٥) في مدينة كربلاء:

١- سوق العطارين أو سوق الحسين (عليه السلام) سابقاً.
٢- سوق المخيم ومنه سوق الزينبية.
٣- سوق العرب أو التجار (البزازين).
٤- سوق الجللجيّة.
٥- سوق التكمجيّة.
٦- سوق البقّالين.
٧- سوق ابن الحمزة .
٨- سوق شارع الإمام علي(عليه السلام).

٩- سوق النجارين (سوق النجاجير – المصطلح الشائع).
١٠- سوق النعلجية.
١١- سوق القندرجيّة.
١٢- سوق العلاوي.
١٣- سوق الدهان.
١٤- سوق شارع صاحب الزمان. (عجل الله تعالى فرجه)[١٦].

ولعلَّ أهم ما يطلبه السائح أو الزائر لمدينة كربلاء وبعد أدائه للزيارة لمرقدي الإمامين الحسين والعباس (عليهما السلام) والدعاء والصلاة فيهما هو التجول والتسوق من أسواقها حسب إحتياجاته في فترة تواجده في المدينة إضافةً إلى تَبضُّعِه من مقتنيات تراثية وفلوكلوريّة وصناعات شعبيّة ....إلخ.

يحتاج ساكنوا مدينة كربلاء وزائريها إلى مجموعة من الأسواق تقسم حسب التواجد المكاني والسكاني فبعضها يغطّي إحتياجات السكان، والبعض الاخر يغطي احتياجات السائح ويمكن أن نضعها بالإعتماد على هدفين أساسيين هما:

١- الهدف الأوّل: التخفيف من كاهل المركز التقليدي المتمثل بالمحيط المجاور للعتبات المقدَّسة التي تقدم السلع والخدمات العامة والتي تقوم بالتخفيف من الضغط الموجّه للمركز للتواجد السكاني وحركة الزائرين (السائحين).
٢- الهدف الثاني: توفير أماكن مخصّصة ومنظّمة ومرتّبة يسهل الوصول إليها وتقوم بتقديم الخدمة والسلع لمستهلكيها فالمستهلك بحاجة إلى القرب للتبضع وسد كافة احتياجاته فهي تساعده على تخفيف التكاليف من نقل وحمل وإنتقال، فتحقق أدنى مسافة وصول للخدمة[١٧].

نشط سوق الثقافة في مدينة كربلاء منذ نزول واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)

إلى أرض كربلاء فبدأت الثقافة منذ ذلك الزمن فكان الاختلاف الفكري والمذاهب شيئاً فشيئاً إلى ما وصل إليه العصر الحديث، فالمذاهب الاقتصادية والاجتماعية تهدف إلى تحقيق التنمية والتقدم لأبناءها بوسائل النشر والتعليم والنهوض بالمستقبل الثقافي والديني والعقائدي لها، وتمخَّض هذا السوق بإخراج عدّة مهرجانات وفعّاليات ومعارض للكتاب.... إلخ.

٣ .نشاطات ثقافية أخرى:

إضافةً إلى النشاطات التعليميّة فيها، فإنَّ هناك عدّة نشاطات ثقافيّة منها:

١ – إقامة المهرجانات والمعارض والفنون وتأسيس عدة جمعيات وإتحادات منها جمعية الشعراء الشعبيين وجمعية الخطاطين التي تأسست في مدينة كربلاء عام 2015م. ومن أهم المهرجانات التي تقدم فيها: مهرجان ربيع الشهادة العالمي الذي تأسس عام 2003م ومستمر في كل عام يقام هذا المهرجان في رحاب العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية والذي تصل فيه نسب المشاركة لأكثر من50 دولة عربية وأجنبية وبمختلف الاختصاصات(١٨).

٢ – أمّا على الصعيد الديني فترتبط مدينة كربلاء باسم الإمام الحسين (عليه السلام) ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الدينية والحوزوية لما تمثله من ارتباط ديني وتأثير روحي ونظراً لما تتمتع بهِ هذه المدينة من نوع من الاستقرار ولجوء الكثير من العلماء والاستقرار فيها وتأسيس حوزات علمية تقدم العلوم الدينية واللغوية والتربوية وتوجيهات أخلاقية تتناسب وقدسية هذه المدينة فنشأت المدارس الدينية والفكرية والمذهبية منذ القرن الثاني عشر للهجرة إلى يومنا هذا هي تقدم وتخدم الميدان الفكري والثقافي متوزعة في أرجاء المدينة القديمة والأحياء القريبة منها(١٩).

فمدينة كربلاء مدينة ثقافيّة دينيّة تجاريّة، مدينةٌ تستهوي كلُّ من أحَبَّ ذكر اسمها أو شاهد منائر وقباب أضرحتها فتهفو قلوب المحبّين لها فتميّزت بأصولها ومبادئها في الفكر والثقافة والعلوم فقد احتضنت وحفظت التراث العربي من أدبٍّ وشعرٍ ولغةٍ، ومنها إنطلقت

الحركات التحرريّة الاسلاميّة فاقتبست من ثورة الامام الحسين (عليه السلام)[٢٠].

كانت تستخدم المواقيت ومطالعة الأنواء الجويّة في الأسواق العربيّة، فكان لهم علم غزير بها وقد جاء ذلك في كتاب الملل والنحل (أعلم أنَّ العَرب في الجاهِليّةِ على ثَلاثةِ أنواع من العلوم أحدهما: علمُ الأنسابِ والتواريخِ والأديانِ، وثانيهُما: علمُ الرؤيا، وأمّا النوعُ الثالثُ فهوَ: علمُ الأنواءِ)[٢١].

ولعلَّ أهمُّ الأهداف التي نرجوها من الأسواق الثقافيّة هي:

١.مكافحة الأميّة، وزيادة الوعي الثقافي.

٢.إحياء المآثر والمحافل العربيّة والدوليّة عن طريق إقامة المهرجانات والإحتفالات ومنها سابقاً (سوق عكاظ، إقامة مهرجان المربد، أو سوق أذرعات، سوق بصرى، سوق البصرة، سوق الجودريّة، أسواق تسمّى بأسماء أيّام الأسبوع كسوق الثلاثاء، سوق الأربعاء، وسوق الخميس، وسوق الجمعة، سوق حباشة(في مكّة)، سوق حضرموت، سوق الحجر، سوق دبا، سوق دومة الجندل، سوق دير أيّوب، سوق الحيرة، سوق الذئاب، سوق ذي المجاز، سوق الربابة، سوق الرقّة، سوق السلاح (في بغداد)، سوق الشعر (يقام في النصف من شهر شعبان)، سوق صخار، سوق صنعاء، سوق عدن، سوق أبين، سوق العطش، سوق عكاظ، سوق عمّان، سوق مجنّة، سوق الربد (في البصرة)، سوق المشقّر، سوق مكّة، سوق النبيط، سوق نطاة، سوق هجر، إضافة إلى مجموعة أخرى من الأسواق التي تحمل اسم الصنعة أو المهنة كسوق الحطّابين، وسوق القصّابين وسوق قينقاع، وسوق الإبل، وسوق الطعام، وسوق الحواتين، وسوق الخلقان، وسوق الخيّاطين، وسوق الرطبة، وسوق الساعة، وسوق الصغير، وسوق الصيارفة، وسوق العطارين، وسوق الغزّالين، وسوق الليل، وسوق الورّاقين، وسوق الفاكهة، وسوق القوّاصين، وسوق الحذّائين وسوق منى[٢٢].

٣.تأسيس المجمّعات التجاريّة إضافة إلى إقامة مجمّعات علميّة وتربويّة.

٤.إقامة الحفلات الأدبيّة الشعريّة والتأبينيّة لكبار الشعراء والأدباء والمفكّرين والمثقّفين والمبدعين مما يحفّز لها سوقاً ينشط في مواسم عدّة.

٥.زيادة الوعي السياسي والفكري والثقافي والاجتماعي لما تنتجه مثل هذه الأسواق[٢٣].

٤.أسواق كربلاء اقتصاديّاً:

تمثّل كربلاء منفذاً اقتصاديّاً مهمّاً لجميع مدن العراق من الجهة الغربيّة فتربط الطريق الذي يصل البر من جهة الغرب والبضائع الواصلة من المملكة العربيّة السعوديّة (شبه الجزيرة العربيّة) إلى مدينة بغداد (عاصمة العراق)، وتتحرّك قوافل التجّار عبر هذا المنفذ الغربي والطريق الذي ينقل الثروة المعدنيّة والطبيعيّة من الرمال ومواد البناء من المقالع لهذه المنطقة فهي غنيّة بالعناصر الأوّليّة التي تستخدم في تشييد العمارات والمباني وبناء الأسواق في أرجاء المدن الأخرى[٢٤].

فعُرِفَت مدينة كربلاء بالبساتين العامرة المحيطة بها لمرور نهر الحسينيّة (أحد الأنهار الفرعيّة الذي يأخذ ماؤه من نهر الفرات الكبير الذي يسقي بساتينها المليئة بالخيرات بأنواع الفواكة وكثرة أنواع واصناف التمور فيها، وما نقله الأصمعي(ت/ 216): [عند إنصرام الرطب وهيج الأرض ونضوب الماء وهجوم الصيف] وذلك أنَّهم كانوا يقيمون على مياههم ما قامت وما قعدت الحر.. فإذا سكنت نائرتها وآذنت بتوليّها وأقبلت الأرض تربل والعضاة تتروّج إبتدؤا يبدون)[٢٥].

فيستدّل على ذلك من قوّة نشاط الأسواق عند العرب وخاصّة أسواق التمور عند العراقيين ومدينة كربلاء إحدى تلك المدن المشهورة بتصديرها أنواعاً مختلفة من التمور.

ويقول الخليفة العباسي هارون: ((نظرنا فإذا كلُّ ذهبٍ وفضّةٍ على وَجهُ الأرضِ لا يبلغُ ثمنهُ نَخلُ البصرة)) في إشارة إلى نشاط سوق التمور في العراق من البصرة والكوفة والحيرة والمناطق المحيطة بها[٢٦].

إذ تحتفظ أسواق كربلاء بعدد من الأسواق الشعبية الشهيرة التي تباع وتُصنّع فيها بعض البضائع القديمة، على الرغم من وجود البضائع المستوردة أو البضائع المصنّعة بالآلات الحديثة الميكانيكيّة والاجهزة الالكترونية أو التي تعمل وفق الأنظمة الحديثة الكمبيوترية. وتمثل هذه الصناعات بالجملة وارداً اقتصادياً للبلد، ولكن للأسف في ظل الظروف التي تمر بها حالياً فإن الاقتصاد العراقي يعاني من فقرٍ في دعم الصناعات الوطنية(٢٧).

إنَّ عموم أسواق كربلاء الشعبية تموّل أهالي كربلاء وزائريها بالمؤن من مأكل وملبس ومشرب وجميع متطلبات الحياة الأخرى، وسنبيّن أهم الأسواق الموجودة فيها:

١- سوق المخضر: والمسمّى بسوق النسوان – المسمى الشعبي – فيُباع فيه أنواع الخضروات والفواكه ومن كلا الجنسين (الرجال والنساء) وقد تحوّل هذا السوق القديم إلى مجمّع كبير سُمي بمجمع سيد الشهداء التابع للعتبة الحسينية المقدسة، وتقام فيه بعض الاحتفالات والمهرجانات والندوات العلمية والثقافية والدروس الحوزوية إضافة إلى وجود سكن خاص للضيوف ومطعم (مضيف) يقدم فيه الطعام للزائرين في المناسبات الدينية المشهورة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مع توفير كافة الخدمات في المجمع التي تقدم إلى الزائرين الكرام.

٢- سوق النجارين: سوق عامر لأهل الصنعة في النجارة وهو مقسم إلى قسمين الأوّل: تقدم فيه احتياجات أهل المدينة من اثاث ولوازم خشبية. والثاني: تصنّع فيه الادوات والاثاث الخشبي لما يحتاجه الفلاحون من الأدوات الزراعية وهذا القسم قد إندثر وإنحسر فما بقي منه عدة محال ودكاكين تبعثرت في مناطق خارج سوق النجارين في محلة باب بغداد من الجهة الشمالية للمدينة وسوق باب السلالمة.

٣- سوق الهرج (الميدان القديم): هذا السوق يقع في منطقة باب النجف وتباع وتصلح فيه بعض المقتنيات والأدوات المنزلية لأهالي المدينة حيث تم ترحيل هذا السوق إلى شارع بن الحمزة بالقرب من مقبرة الهنود. خلف مقام بن الحمزة بن السيد إبراهيم المجاب بن الإمام الكاظم

(عليه السلام) وأصبح مكان السوق الحالي مجمعاً كبيراً سمي بمجمع الكوثر التجاري وفيه عدة محال ودكاكين وأفرع قد بُنِيَ على الطراز الحديث واستخدمت فيه الهياكل الحديدية والواجهات الزجاجية وتباع فيه السلع والبضائع بمختلف أنواعها والملابس والأجهزة الألكترونية وغيرها.

٤- سوق الصفارين: يعد هذا السوق من الأسواق القديمة المهمة في المدينة سابقاً لما يتوفر فيه كافة المصنوعات المعدنية للاستخدامات المنزلية والتراثية والفلوكلورية والشعبية والمعلقات النحاسية والتحف الفنية. حُرِبَ هذا السوق وهُدّمت دكاكينه من قبل أزلام النظام البائد بحُجّة توسيع الساحة فيما بين الحرمين الشريفين وهدمت دكاكين شارع علي الأكبر الذي كانت تتمركز فيه أرباب هذه الصنعة وتبعثرت أصحاب المحال والصنائع في هذه المهنه إلى شارع العباس (عليه السلام) خلف خان الهنود وخلف خان المخضر سابقاً (خلف مجمع سيد الشهداء الحالي). تم ترحيل بعض أصحاب هذه المهنة الى شارع ابن الحمزة وشارع الجمهورية فيما ترك الكثير هذه الصنعة؛ لدخول المواد المستوردة من الدول المجاورة ومنها إيران، فيما تعد الصين في سد حاجة السوق من الاحتياجات المنزلية إضافة إلى ذلك كان في السوق سابقاً صنفاً من الصفارين يسمون الربابون (مبيّضوا القدور النحاسية)، حيث انتهت هذه المهنة وتركت نتيجة دخول البضاعة المستوردة وتلاشت هذه الصنعة وإختفت من أسواق كربلاء.

٥- سوق الجللجية: وهو من الأسواق المندثرة في مدينة كربلاء، هو مركز لصناعة الوسائد التي تحاك وتعبّئ وتخيط وتستخدم هذه الوسائط وتوضع على ظهر الدواب وتسمّى بالجلال. وظيفتها تسهيل عمليّة ركوب الدابّة وحماية الحيوان من الأذى عند تحميله المواد الصلبة أو في نقل مختلف البضائع، ويقع هذا السوق من الفرع المؤدّي من الهنديّة وهناك أكثر من خمسين سوقاً متخصصة، إلاّ أنَّ أكثر الصنائع قد إندثرت وغابت وتلاشت ومنها:

أ. صنف القندرجيّة أو الخفّافين.

ب. صنف التكمجيّة. الاّ القليل منهم بقي في الحي الصناعي الواقع على أطراف مدينة كربلاء باتجاه الطريق المؤدّي إلى مدينة النجف.

ت. مصلّحوا الساعات الميكانيكيّة.

ث. سوق الحيّاك والواقع في عكد الجاجين، في محلّة باب السلالمة وقد إندثر بسبب دخول الصناعات الحديثة المستوردة.

ج. سوق بيع الحمير(سوق يوم الجمعة). يقع في منطقة باب الخان.

ح. سوق العِبِي: ولعلَّ أهم سوق كان يباع فيه وتخاط فيه العباءة (للرجال والنساء)، وأمّا المستخدمة للنساء فكانت ولازالت تلبسها المرأة العراقيّة والكربلائيّة وأيضا تستخدمها الكثير من البلدان الاسلاميّة وهي قيمة ستر المرأة عند ظهورها خارج الدار أو داخل الدار عند دخول غير المحارم. أمّا العباءة الخاصّة بالرجال فإنَّها تصنّع وتلبس من الصوف أو الوبر، منها الصيفيّة ومنها الشتويّة وتعدُّ من الأزياء الشعبيّة والتي تستعمل لحد الآن مع الكوفيّة والعقال العراقي باشكاله المختلفة التي تميّز أبناء العشائر، وتحمل ألواناً متعددة حسب لون الصوف المغزول[٢٨].

خ. سوق الأكفان: تفصّل وتخاط وتباع فيه الأكفان، وهذا السوق كانت تصنّع فيه ألبسة الموتى، وله تفاصيل تكتب عليها بالجوهر(المواد الصبغيّة) والزعفران بأقلام خاصّة وله أناس خاصّون يعملون بهذه الصنعة، يكتبون الآيات القرآنيّة (المصحف كاملاً) والأدعية والأذكار. ويباع في محلاّت بيع التربة الحسينيّة والمسبحة والسجّادة للصلاة.

د. البرّامة والفتّالة: من المهن القديمة وكانت تصنع فيها الخيوط والحبال ولها أسواق متعددة كان آخرها في شارع الإمام صاحب الزمان (عجّل الله فرجه).

والفتّال: هو صانع للغزول المجمّعة وبرم الخيوط وفتلها من صوفٍ وقطنٍ أو غير ذلك، وتفتل الألياف لصناعة الحبال الّتي يستفيد منها الإنسان في حياته العمليّة في مجال صناعة النسيج وحياكته والغزول تربط أكثر من خيط بحيث تبرم لتكوّن خيطاً واحداً سميكاً أو ضعيفاً بدقة فائقة ليستخدم حسب الحاجة[٢٩].

ذ. صناعة الدبس: هذه الصناعة مشهورة عموماً في المناطق التي تكثر فيها البّساتين ومنتجات التمور التي تمثل إحدى هذه المنتجات، فيصنع الدبس بأنواع عدّة منها: الأبيض الأصفر والأسود من التمر الزهدي عادةً وباقي أصناف التمور. فكلُّ هذه الأسواق والصناعات كانت تمثّل مركزاً اقتصاديّاً للمدينة على الرغم من قلّة ساكنيها(٣٠).

وخلاصة القول من أراد العناية بدراسة الأساس الاقتصادي للمدينة يحقق وفرة اقتصاديّة تشكّل العمود الفقري لاقتصاد أي مدينة وسكّانها، وإنَّ أيّ نمو في المدينة وتوسّعها لايحدث إلاّ بزيادة نشاطاتها الاساسيّة الّتي تصدّرها خارج نطاقها فتعود عليها بالنّفعِ تبعاً لما تصدّرُهُ من سلعٍ وخدمات خارج حدودها(٣١).

وإنَّ معرفة الاساس الاقتصادي لمدينة كربلاء المقدَّسة ذات الوظيفة والنشاط الديني الواضح، يكمن في معرفة ما تسهم فيه الفعاليّات الدينيّة والخدمات المرافقة لها في رفد قطاعات المدينة الأخرى، فالوظيفة الدينيّة تضمُّ العديد من الخدمات الأقلُّ رتبةً في الأهميّة الاقتصاديّة، فتعدُّ المراقد الدينيّة أعلى رتبة من المقامات الدينيّة الأخرى والمساجد والحسينيّات(٣٢).

بدأت عمليّات النمو الحضري في المدينة منذ منتصف تسعينيّات القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين فبلغت مساهمة المدينة حوالي3761 هيكتار عام 1990 وهذا النمو الحضري كان على حساب تصميمها الاساس وعلى الأراضي الزراعيّة بالذات المحيطة بالمدينة الأمر الذي عرَّضَ الكثير من البساتين للتجريف والهدر والضياع وفقد القيمة الاقتصاديّة وتهديم مجاميع كبيرة من النخيل وهي تخسر حوالي 108 دونماً من أقليمها المباشر سنويّاً ، جرّاء التمدد السكاني والعمراني للمدينة باتجاه المناطق الزراعيّة من الشمال والمال الشرقي تاركةً التوسّع من الجهة الصحراويّة الغربيّة والشماليّة الغربيّة(٣٣).

المبحث الثاني: الأسواق في الأدبيّات الاسلاميّة والشرعيّة.

أوّلاً: السوق في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم آيات عدّة عن المال والكسب، واجراء العقود، وانتقال الملكيّة من طرف إلى طرف آخر، وكيف يتم التداول في الأسواق، وعمليّة تعظيم الثروات وكيفيّة التصرف بها وإخراج الحقوق للفقراء منها.

سنذكر مجموعة من الآيات الكريمة، كقوله تعالى: ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو تَغْفُلُونَ عَن أَسْلِحَتِكم وَأَمْتِعَتِكُم فَيَمِيلُوا عَلَيكُمْ مَيَلةً وَاحِدَةً﴾(٣٤). وقال تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا...﴾(٣٥) وقال تعالى: ﴿الَّذِي يَأتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾(٣٦). وقال تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾ (٣٧). وقال تعالى: ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَب﴾(٣٨). وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣٩). وقد وردت أكثر من خمسة وعشرين موضعاً من الآيات المباركة في القرآن الكريم تدُلُّ على البيع والشراء وإنتقال الأموال وطرق الكسب وعمليّة الجمع والنهي عن التسكّع في الأسواق وعدم العبث أيضاً، كقولهِ تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشرَبُوا مِن رِزْقِ اللهِ وَلا تَعْثَوا فِي الأَرْضِ ﴾(٤٠).

وقد وردت كلفظة (السوق، أسواق) في موارد ثلاثة فقط هي:

الأوّل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ مِنَ المرْسَلِينَ إِلاّ أَنَّهُم لَيَأكُلُونَ الَّطَعَامَ وَيَمْشُوُنَ فِي الأَسْوَاقِ﴾(٤١).

الثاني: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحَاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾(٤٢).

الثالث: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الّرَسُولِ يَأكُلُ الّطَعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾(٤٣).

فالتعاليم التي أنزلها الله سبحانه وتعالى ورسم الطريق لخطوط التجارة والعمل للكسب المادّي وهو إعانة على سد احتياجاته اليوميّة والشخصيّة والعائليّة.. فرسم إليهم طريقاً واضحاً للعيش الكريم والعمل والإكتساب، فمن الضروري أن تتم هناك عمليّة ترتيب وتنظيم للأسواق وحسب المهن والصنائع والتجارة بكافّة أنواعها وأصنافها وأحجامها. وما ذكرته السنّة الشريفة في آداب الدخول للأسواق والتبضّع والتخلّق والتأدّب في التجارة وما إلى ذلك.

ثانياً: السوق في السنّة النبويّة الشريفة:

ذكرت الأحاديث النبويّة الشريفة وترتيب الأسواق وفل التكسّب الحلال والإتّجار وكسب المال بالحلال وتأدية الحق الموجود فيه فقال (صلّى الله عيه وآله وسلّم): ((عَلَيكَ بِالّسَومِ أَوّلَ الّسوقِ فَإنَّ الّرَبَاحَ مَعَ الّسَماحِ))[٤٤].

وفي رواية الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام)، عندما قال في فضل ماء الفرات وهذا النهر العظيم الذي يمرُّ بارض كربلاء ويسقي بساتينها وزرعها، وماء الفرات قد تفاخر لتواضعه لله تعالى، فعنه (عليه السلام): ((إنَّ الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماءٍ ولا أرضٍ إلاّ عوقبت لتركها التواضع لله حتّى سلّط الله المشركين على الكعبة وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتّى أفسد طعمه، وأنَّ أرضَ كربلاء وماء الفرات أوّل أرضٍ وأوّل ماءٍ قدَّسها الله تبارك وتعالى فبارك الله عليهما، فقال لها تكلّمي بما فضّلكِ الله فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض.....))[٤٥].

وما قاله (المستر لونكريك) في غنى هذه الأرض وتعاظم سوقها عند هجوم الوهابيين عليها: ((.. وافت أخبار هجوم الوهابيّين على أرض كربلاء ونهبهم إيّاها وهي أقدس المدن الشيعيّة وأغناها))[٤٦].

ولم يسلم التجّار والتجارة من أيدي الحكّام الظالمين وكان منهم الحزب المقبور الحاكم للحقبة السابقة من أوّل استلامه للحكم أن يضرب التجّار الشيعة وتجارتهم، لكن تحت واجهات مختلفة ومن تلك الواجهات:

١. التجنّي على التجّار بادخالهم في إحدى المؤامرات وتلبيسها إليهم بحجّة أنَّهم يتعاملون بالعملة الإسرائيليّة، مما يؤدّي بهم في نهاية المطاف إلى السجون، ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة، وكان ذلك ظاهراً للعيان في سنوات الحصار الجائر على الشعب العراقي وعلى الخصوص المدن المقدَّسة (كربلاء والنجف)، في عام 1996[٤٧].

٢. ومن تلك الواجهات أيضاً، حجّة الاشتراكيّة هو أنَّك تبيع بأكثر من السعر المقرر أو عدم احتياج البلد إلى هذه البضاعة.

٣. ما حدث في كربلاء المقدَّسة من أساليب وحشيّة وقمعيّة أنّه جاءت الأوامر من بغداد بوجوب جمع مليون دينار من كربلاء آنذاك، وفي سنوات الحصار المبلغ كان كبيراً والتجّار غير قادرين على تأمينه، وبكلّ الوسائل المتاحة وغير المتاحة فأخذت الحكومة الصدّاميّة بجمع المبلغ ومدينة كربلاء تعيش الفقر وهي غير ثريّة، فابتكر عناصر الأمن طرقاً لإبتزاز الناس وهو أن يجتمع ثلاث أشخاص ويذهبون وسط الليل إلى بيوتات التجّار ويطرقون الأبواب عليهم ويطلبونهم فإن لبّوا الطلب كان بها وإنالوا مرادهم، وإن لم يستجيوا فيقومون بتهديدهم بأن يدفعوا كميّة محترمة من النقد أو حوالة مصرفيّة، ثمَّ يهددونه بأن لا يتكلّم ولا يخبر أحداً بها الحديث الذي دار بينهم، وإيّاه والبوح به فإنَّ جزاؤه السجن ولا يجد التاجر بدّاً إلاّ أن يدفعوا وإن أضطرّوا إلى بيع حاجياتهم البيتيّة لسد المبالغ المطلوبة[٤٨].

أمّا ما ورد في السنّة النبويّة الشريفة من أنَّ التّجار أو التاجر، قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ((التاجر فاجر مالم يتفقّه)). أي يجب عليه أن يعرف موارد الحلال من موارد الحرام وعدم الوقوع في البيوعات المحرّمة التي يحذّر منها القرآن والسنّة النبويّة والمنظومة الأخلاقيّة لبناء معاملات تحافظ على قيمة السوق وتجنّب الربا الذي نهى عنه الشارع المقدّس. وكذلك

النهي بالتعامل بالغش والتدليس(*)، وعنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: ((من غشّ أخاه المسلم، نزع الله بركة رزقه، وسدَّ عليه معيشته ووكله إلى نفسه))(٤٩).

ثالثاً: الأسواق وآداب الدخول إليها:

ورد في الشرع المقدَّس فلكلِّ عمل هناك جملة من الآداب يجب التحلّي بها والتأدّب عند التعامل في ما بين البائع والمشتري، وهناك المعاملات المحللة والبعض الآخر المحرّم الذي شدّد الشرع المقدَّس على تركه والإبتعاد عنه، فعمليّة إبرام العقود يجب أن تأخذ بعين الإعتبار لتكون المعاملة صحيحة ومبرمة وملزمة للطرفين، وضمان بقاء وديمومة العمل في الأسواق.

فقد ورد عب النبيّ الأكرم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، في أمر الأسواق قبل دخول المفاهيم الاسلاميّة وما استفحل من أمرها، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ((أبغض البلاد إلى الله أسواقها)). والناس يتطيّرون من دخولها فيرددون الأذكار والأدعية عند دخول السوق(٥٠).

وقد روي عن الامام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): ((يَومُ الّسَبْتِ يَومُ مَكْرٍ وَضَيعَةٍ، وَالأحَدُ يَومُ غَرسٍ وَعِمَارَةٍ، وَيَومُ الإثنَينِ يوْمُ سَفَرٍ، وَالثُلاَثُاءِ يَوْمُ الحُرُوبِ، وَالأربِعَاءِ يَوْمُ أَخْذٍ وَعَطَاءٍ، وَ الخَمِيسُ يَوْمُ التّجارَةِ))(٥١).

وأمّا ما ورد عن النهي والإجتناب في المعاملات المحرّمة في البيع والشراء في الأسواق ففي المعاملات المحرَّمةِ والتأكيد والتشديد على صحّة المعاملة واجتناب معصية الباري جلَّ وعلا، قد وردت في أكثر من ثلاثين موضعاً قد لا يتّسع البحث لذكرها جميعاً، ولكن سنذكرُ بعضها على سبيل الإستشهاد في موضع منفصل.

وكانت هناك عدّة طقوس عربيّة قديمة تمارس وتحافظ على الأسواق والداخلين إليها بضرورة الإلتزام بهذه الطقوس، ومنها:

أ- التقاليد:

١. أماكن الأسواق محرّمة، وكان العربّي يأتيها آمناً ولا يجوز فيها الإقتتال.

٢. لها حُراس وأشراف، فلا تسرق ولا تتعرّض للغزو.

٣. منظّمة بشكل اجتماعي واقتصادي.

٤. حركة السوق تعتمد على البيع والشراء أو المقايضة.

٥. تبنى مواضع يخلدُ فيها المسافر للنوم والراحة أو الترفيه (زبائن السوق).

٦. البضاعة في السوق أغلبها محليّة والاخرى مستوردة من الأقاصي البعيدة.

٧. فيها أماكن للشعراء لكي يعتاد الناس على موافاتها في مواسم عدّة للتباري في القاء القصائد.

٨. فيها دكّات عالية يقف عليها الخطيب أو الواعظ أو القاص صاحب الأخبار ليراه الناس ويراهم.

٩. وجود الفناء (ساحة وسط كل سوق).

١٠. تبنى في الأماكن الكثيفة بالسكان، وعلى أرض مرتفعة أو مسوّرة عند احتمال وقوع الحوادث أو الكوارث أو الحرائق أو السيول المطريّة مثلاً.

١١. فيها أماكن ملحقة بالتجارة (المخازن، المساجد للعبادة)، أو مصلّيات قد تكون أكثر من واحدة فهي تعتمد على كبر مساحة السوق.

ب- البيع:

١. يكون البيع بشكل مباشر وتعرض السلعة فيبتاعها الراغب.

٢. البيع المؤجّل، والسلعة يطلبها المشتري، والسلعة غير المعروضة حتى تجلب إليه من مكان وجودها.

٣. البيوع النقديّة.

٤. البيوع بالنسيئة.

٥. البيوع بالمبادلة.

٦. وهناك الكثير من البيوع الّتي نبذها الاسلام؛ لوجود حالات الغبن والغش وما إلى ذلك كـ(بيع المنابذة، بيع الملامسة، بيع النجش، بيع المغابنة، بيع المخاضرة، وهناك أنماط أخرى في البيع قد حرَّمها الاسلام عند مجيئه لتنظيم عمليّات السوق. وقد ورد في كتاب التجارة للفقيه السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه)، والكثير من الفقهاء والعلماء أوردوا الإستحباب في التجارة وهي من المستحبّات المؤكّدة في نفسها وتستحبُّ لغيرها، وقد تحرَّم كذلك[٥٢]. وأمّا المسائل الشرعيّة الّتي ذكرت في كتاب المسائل الشرعيّة قد تجاوزت (1600) مسألة فقهيّة في التجارة وما يخص المعاملات من جهة حلّيتها وحرمتها[٥٣].

أوّلاً: الأسواق حضريّاً.

يمكن وصف الأسواق حضريّاً كونها الجزء الأهم من أجزاء المدن في الشرق العربي، ففي كلِّ مدينة مهمّة توجد فيها الكثير من المباني (مفردتها مبنى)، الّتي يتألّف من مجموعها حي التجارة فيسمّى السوق، ويحوي السوق قديماً على عدّة أروقة ذات طول معيّن مغطّاة بالألواح أو الحصر أو الأغطية وعلى مجموعة دكاكين (مفردها دكّان) مجتمعة على حسب أنواع السلع والبضائع الّتي تباع في الرواق، ويضاف نوع السلع الّتي تباع في الرواق إلى كلمة السوق فيتعيّن بذلك سوق للألبسة مثلاً أو سوقاً للأسلحة أو سوقاً للمواد الغذائيّة أو للسلع المصنّعة محليّاً....إلخ[٥٤].

فنمت مدينة كربلاء نموّاً حضريّاً ملحوظاً في القرن العشرين وبدايات القرن الحالي نتيجة عدّة عوامل، منها:

١. أنَّها تضمُّ أسواقاً كبيرة ومتخصصة ومتعدّدة ومتمركزة – على الرغم من التهديم الحاصل لها وتهديم الكثير من أسواقها كما أسلفنا سابقاً– حول ضريحي الإمامين الحسين وأخية العبّاس (عليهما السلام).

٢. استقرار المدينة أمنيّاً وظهور القلاقل وعدم ظهور الاستقرار في بقيّة المدن والمحافظات الاخرى.

٣. كثرة الهجرة إليها نتيجة ذلك الاستقرار الأمني الملحوظ فيها.

٤. نقطة الجذب الروحي بتشرّف هذه المدينة لضريحي ومرقدي الامامين الحسين وأخيه العباس(عليهما السلام).

وهناك دراسات عدّة حول تخطيط المدينة حضريّاً وقد جاءت تلك الدراسات نتيجة لتكدّس المحال التجاريّة حول المرقدين الشريفين وما صاحب ذلك من عمليّات مستهدفة الأسواق والمحال وموارد كسب الناس من قبل الحكومات الّتي تعاقب، على تهديم عدّة أسواق، منها سوق التجّار، وسوق البزّازين، وسوق الصفّارين، وأسواق عديدة غيرها من قبل أزلام النظام البائد، وشتّت أرباب المهن والصنائع بهدف عدم خلق سوق تجاري واقتصادي قوي يرفد المدينة ويسد حاجاتها ويكون داعماً ومنافساً من جهة إلى المدن التي تضعف فيها الحركة التجاريّة ولا توجد فيها موارد اقتصاديّة أو سياحيّة من جهة أخرى(٥٥).

عدَّ الجغرافيّون مدينة كربلاء من حيث كون الوظائف الحضريّة التي تؤدّيها المدينة تدعم وجودها وتؤمّن اقتصادها الحضري، وهو العامل الأساسي في وجود أيّ تجمّع حضري(٥٦). فالوظائف الحضريّة تقدّم على شكل سلع وبضائع وخدمات عامّة يفيض منها الكثير ليتجاوز حدودها البلديّة إلى سكّان المناطق المجاورة، وبذلك تنمو علاقات قويّة ومتينة بين المدينة وما يجاورها، وتبرز أهميّة الاساس الاقتصادي للمدن كونه يحدد نوعيّة الوظائف الحضريّة المقدَّمة للسكّان، ويقصد بها مجموع السلع والخدمات الّتي تصدّرها المدينة إلى الخارج، وتعود عليها بمردودات اقتصاديّة كبيرة تسهم بشكل فاعل في تحريك اقتصادها(٥٧).

فالمتغيّرات الحضريّة تمثل التأثير المباشر في زيارة وزيادة الاماكن الترفيهيّة والسياحيّة، وتمارس النشاطات الترفيهيّة فيها.فالحضريّة في مدينة كربلاء تأثّرت وإزدادت نتيجة التراكمات الاجتماعيّة والدينيّة من مصادر متشعّبة ومتباينة منذ مئات السنين، مضافاً إلى ذلك تجذّر القيم والعقائد الدينيّة الاسلاميّة والاجتماعيّة الاصيلة وصراعها مع القيم الّتي أثّرت في سلوكيّة العديد من الافراد في المجتمعات الحضريّة، وبالخصوص المجتمع الكربلائي مما أدّى إلى خلق ثقافات متفرّعة من الثقافة العربيّة الاصيلة للعائلة الكربلائيّة(٥٨).

تحدد القوة الاقتصاديّة من مدى رفاهيّة المجتمع وزيادة هذه القوّة تتبيّن وتتوضّح عند نزوله إلى السوق، وبما يتمتّع به الشخص من حريّة شخصيّة تتمثّل في إختياره السلع، وكذلك تعتمد الاسواق في طريقة تنمية الموارد البشريّة لزيادة صانعي السلع وإرتفاع مستوى مهاراتهم بما يضمن زيادة الجودة من السلعة، فيما ينعكس ذلك إيجاباً على ما يحققه السوق من موارد ماليّة نتيجة بيعه من سلعهِ وخدماتهِ الّتي تعزز رصيده من الزائرين والمتجوّلين والمتسوّقين منه دون غيره(٥٩).

خامساً: أهمُّ المعالم الحضاريّة في مدينة كربلاء:

شهد التعليم في العراق عموماً و مدينة كربلاء خصوصاً تطوراً ملحوظاً وتوسعاً في كلياته وتعدداً في جامعاته، فلم تكن فيه لا كلية ولا جامعة أصبحت الآن فيه عدّة جامعات أهلية وعلى الصعيد الحكومي أصبحت هناك جامعة تنافس باقي الجامعات التي تحمل تصنيفاً عالمياً ومن تأسيس كليتين فقط كانتا تابعتين إلى جامعة بابل إلى تأسيس ستة عشر كليةً بمختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية فهي صرحٌ ثقافيٌ وميدانٌ علميٌ ومنافسٌ في تقديم كافة وأنواع الخدمة للإنسان ولمختلف شرائح المجتمع، بل هي صرح سياحيٌ وسياسيٌ ونقطة للوافدين من المثقفين والمهتمين بالنشاط العلمي فقد افتتحت كليتي الإدارة و الاقتصاد عام 1996–1997 وكانتا ملحقتين بجامعة بابل، إلاّ أنَّ الاصرار على فتح جامعة باسم جامعة كربلاء جاء بهمّة

العلماء والمثقفين من أبناء هذه المحافظة المقدَّسة لتكون نواة التعليم العالي في المدينة وهي تحمل الصفة الرسمية والحكوميّة تخدم المدينة والمحافظات المجاورة لها.

أمّا أهمُّ الجامعات الرسميّة الاهلية فيها هي: جامعة أهلُ البيتِ (عليهم السلام) والتي تأسست عام 2003 لتضم ثلاث كليات، هي: القانون، والشريعة، والآداب، وللدراستين الصباحية والمسائية. إضافة إلى فتح كليات جامعة عدّة منها كلية الصفوة الجامعة، ومنها كلية الحسين الهندسية وغيرها.

إضافة إلى وجود المعهد الفني التقني الذي يقع على بعد مسافة عدّة كيلومترات من موقع الجامعة في الطريق الواقع بين كربلاء–والهندية[٦٠].

آخر ما توصّل إليه البحث من استنتاجات وتوصيات:

أوّلاً: الاستنتاجات:

١. إنَّ الإهتمام بالأسواق عند العرب وعمارتها بشكلها وحلّتها الحضاريّة قاد المهتمّين بأن ترمم ويعاد بناؤها على أشكالها السابقة بعد أن طالتها يد الغدر ومن أراد بأهلها سوءاً، فلو تضاف العمليّة الدقيقة لتخطيط السوق وإبراز العناصر المعماريّة، فالشارع الوحيد الّذي بقيت فيه الآثار المعماريّة لواجهات المباني هو شارع الإمام علي (عليه السلام) والّذي يربط شارع الجمهوريّة بالشارع المؤدّي إلى وسط الساحة لما بين الحرمين الشريفين.

٢. بيّنت الدراسة أنَّ عدداً من الأسواق في مدينة كربلاء المقدَّسة كانت تكفي حاجة الزائرين والساكنين، إذ تسهل عمليّة البيع والشراء وهي في حالة حركة دؤوبة ومستمرّة طيلة أيّام السنة.

٣. كان العرب يخططون لعمل سوق تراثي حضاري من خلال إقامتهم للاحتفالات والتباري الشعري.

٤. التخطيط القديم يركّز على أن تكون الاسواق بالقرب من مركز المدينة (المساجد والمراقد المقَدَّسة).

٥. كربلاء مدينة ضربت في الأزمنة معنى القداسة وتمتّعت أسواقها حضاريّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً وثقافيّاً وباتت مدرسة تربّي الأجيال في كلِّ موارد الحياة.

٦. تفتقر مدينة كربلاء المقدَّسة إلى طريقة التنظيم الحديث وفرز وعزل المناطق التجاريّة خاصّة (الضخمة)عن المناطق السكنيّة وتأهيل أسواقها لتنافس في عمرانها وأشكالها المدن الّتي تحمل الطابع الديني والثقافي نفسه، إضافةً إلى الطابع الزراعي والاقتصادي.

٧. إشاعة مفهوم رفع الحيف والظلم لكلِّ الطواغيت ولمن أراد بها سوءاً لعدم استقرار المهن والصنائع وإضعاف السياحة فيها وتقليل مواردها الاقتصاديّة من زوّارها وسيّاحها ونشاط أسواقها وتبادل السلع وما يحتاجه ساكنيها.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١. نوصي باقامة المجمّعات التجاريّة والثقافيّة لإحياء ذكرى الشعراء والأدباء والكتّاب والمفكّرين والمثقّفين والمبدعين، وإقامة مجمّعات ثقافيّة وتأسيس مكتبات متنوّعة تتلائم والإرث الحضاري لهذه المدينة.

٢. تحتاج مدينة كربلاء المقَدَّسَة إلى عمليّة توسعة كبرى وحملة شاملة لإعادة أراضيها الزراعيّة بعد أن التهمت العقول والنفوس الجشعة بساتينها وتحويلها إلى قطع سكنيّة.

٣. نوصي بفتح أسواق تجاريّة جديدة بعيدة عن مركز المدينة القديمة لتخفيف الزحام وإعطاء الفرصة للعتبتين المقدَّستين لإعادة تنظيم وتوسيع ما بين الحرمين الشريفين وما حولهما.

٤. إعادة رسم الشكل العمراني لجميع أحياء المدينة وتشريع القوانين الّتي يحافظ فيها ساكنيها وزائريها على معالمها التراثيّة والحضاريّة وتمثيل جوانبها الثقافيّة.

٥. نقترح بأن يكون تصميم أسواقها وتنظيمها كما هو موجود مثلاً في أسواق مدينة مكّة المكرّمة الحديثة، أو مدينة مشهد المقدَّسة حيث تتمركز فيها أهل الصنائع كلٌّ حسب صنفه ومهنته.

٦. نقترح باستخدام طريقة في تخطيط الأسواق بالطريقة الشعاعيّة من المراقد المقدَّسة باتجاهات مختلفة (حسب محاور دخول المدينة)، أو باستخدام الطريقة المدوّرة القديمة أي في ما حول مركز المدينة ولكن بعدّة أطواق تتخللها الاستراحات وتسمّى باسماء قريبة من مسمّى المدينة المقدّس، أو رموزها الدينيّة وهناك طريقة ثالثة وهي الطريقة المنحنية والّتي توفّر حماية للأسواق والمناطق السكنيّة المحيطة بها.

٧. تزيين الأسواق عند مداخلها وإعطائها الصبغة التراثيّة والدينيّة بطريقة بناء المحال بالعقود وتزيين الواجهات بالزخارف والنقوش الاسلاميّة واستخدام القراميد الخزفيّة وجعلها تحفاً معماريّة.

الهوامش

(١) عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين(ع)، ط1، مطبعة دار المعارف، بغداد، 1949، ص 134.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوق)، ط 3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، 1999، ص 119.

(٣) سورة الفرقان، الآية: 20.

(٤) جرجي زيدان، تاريخ اداب اللغة العربية، ط١، مطبع دار الحياة، بيروت – لبنان، 1978، ص167.

(*) وهي في ربيعة ومضر فيجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً فيقولون رايتكش وعليكش وبكش، فمنهم من يثبتها في حالة الوقف وهو الأشهر منهم من يثبتها في الوصل. ومنهم الكسكسة والعنعنة والفحفحة والوكم والوهم والعجعجة وكذلك الشنشنة .. ومن أراد التوسع في فهم هذه المعاني فليراجع: عبد الرحمن جلال الدين= = السيوطي (ت/ 911)، المزهر في علوم اللغة العربية، ط1، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، (ب.ت.ط.)، ص221.

(٥) مجلة التراث العربي، الأسواق العربية القديمة – طقوس للتجارة والادب، العدد الفصلي الأول، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، ص77 – 76 .

(٦) صحيفة المؤتمر الصحيفة الالكترونية، العدد 2983 ، 2014 ، تم زيارة موقع الصحيفة بتاريخ 2015/4/6 .

(٧) د. محمد فريد عبد الله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، ج 1، ط 1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 2000، ص267.

(٨) سورة البقرة، الآية: 275.

(٩) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة دار الكتب المصرية، انظر: مادة (سوق) و (تجر) و (بيع) ...إلخ، 1945، ص74.

(١٠) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، مادة (سوق) ج3 مطبعة بريل في ليدن 1955، ص32.

(١١) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط3، مطبعة دار احياء التراث العربي، بيروت، 1979، ص 448.

(١٢) سورة قريش، الآية: 1، 2.

(١٣) مؤسسة الدراسات الاسلاميّة، العراق بين الحاضر والماضي والمستقبل، مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت – لبنان، 1990، ص 488 – 479.

(١٤) مؤسسة الدراسات الاسلاميّة، العراق بين الحاضر والماضي والمستقبل، المصدر نفسه، ص9.

(١٥) سلمان هادي آل طعمة، دليل كربلاء السياحي، (ب.ط.)، (ب.م. ط.)، (ب. س. ط.).

(١٦) سمير خليل، دليل كربلاء السيّاحي، اصدار رابطة الفنادق والمطاعم السياحيّة في كربلاء المقدَّسة، ط 1، (ب.م. ط.) 2011، ص151 – 148.

(١٧) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء – دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، ط1، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع واالاعلام، بيروت – لبنان، 2012، ص 316.

(١٨) مقابلة مع اللجنة التحضيريّة للمهرجان (السيد علي كاظم سلطان والسيد علي عبد الحسين والسيد عقيل الموسوي).

(١٩) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء – دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، المصدر السابق، ص 192.

(٢٠) د. محمد فريد عبد الله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، مصدر سابق، ص 217.

(٢١) أبو الفتح: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت/ 548)، الملل والنحل، ط2، تحقيق: محمد سيد كيلاني، منشورات دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1975، ص 238.

(٢٢) الأزرقي أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت/ 250)، أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار، ط2، تحقيق: رشدي الصالح، مطبوعات دار الأندلس، 1969،ص (91 – 75 – 234– 256).

(٢٣) مجلّة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام (سابقاً)، العدد الفصلي الثالث، مطبعة دار الشؤون الثقافيّة، بغداد – العراق، 1988، ص 124- 120.

(٢٤) مجموعة لقاءات مع :محافظة كربلاء المقدَّسة/ مجلس محافظة كربلاء المقدَّسة / مديريّة بلديّة كربلاء المقدَّسة، لقاء مع السيد محافظ كربلاء المحترم (السيد عقيل عمران) ورئيس مجلس المحافظة (السيد نصيف جاسم) ومدير بلديّة كربلاء (السيد ضياء حمادي. تاريخ اللقاء 1/ 6/ 2015م الموافق لـ(5/ شعبان المعظّم/ 1436هـ).

(٢٥) المزروقي: أبو علي أحمد بن محمد (ت/ 421)، ألأزمنة وألأمكنة، ط1، مطبعة مجلس دار المعارف، الهند، حيدر آباد، (ب. س. ط.)، ص 125.

(٢٦) زكريا بن محمد القزويني (ت/ 682)، آثار البلاد وأخبار العباد، (ب. ط.)، مطبعة دار صادر، بيروت – لبنان، (ب. س. ط.)، ص286.

(٢٧) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، (ب. ط.)، مطبعة العاني، بغداد، 1988، ص312.

(٢٨) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد – العراق، 1988، ص322.

(٢٩) مقابلة مع الحاج علي الفتّال والحاج حسن الفتّال، أحد العاملين بهذه الصنعة في سوق المخيّم القديم الواقع بالقرب من الحرم الحسيني.

(٣٠) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مصدر سبق ذكره، ص330.

(٣١) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، مصدر سبق ذكره، ص260.

(٣٢) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، المصدر السابق، ص 262.

(٣٣) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، المصدر نفسه ، ص 310.

(٣٤) سورة النساء، الآية: 102.

(٣٥) سورة الفرقان، الآية: 8.

(٣٦) سورة الليل، الآية: 18.

(٣٩) سورة الهُمَزَة، الآية: 2.

(٤٠) سورة المسد، الآية: 2.

(٤١) سورة البقرة، الآية: 188.

(٤٢) سورة البقرة، الآية: 60.

(٤١) سورة الفرقان، الآية: 20.

(٤٢) سورة ص، الآية: 33.

(٤٣) سورة الفرقان، الآية: 7.

(٤٤) ابن قتيبة أبو عبد الله بن مسلمة (ت/ 276)، ط1، طبعة مستنسخة، دار الكتب المصريّة المشرفة على المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة، 1963، ص252 – 251.

(٤٥) ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت/ 368هـ/ 977م)، كامل الزيارة، المطبعة المباركة المرتضوية، النجف الاشرف، 1356هـ، ص 271.

(٤٦) المستر لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، (ب. ط.)، ص232.

(٤٧) مؤسسة الدراسات الإسلاميّة، العراق بين الحاضر والماضي، (ب. ط.)، مؤسسة الفكر الاسلامي ، بيروت – لبنان، (ب. س. ط.)، ص77.

(٤٨) مؤسسة الدراسات الإسلاميّة، العراق بين الحاضر والماضي، المصدر نفسه، ص 78.

(*) وعرّفه الفقهاء: بأن يظهر البائع البظاعة الجيّدة ويخفي تحتها البظاعة الرديئة وغير الصحيحة.

(٤٩) السيد السيستاني، منهاج الصالحين – كتاب التجارة، مصدر سابق، ص 13.

(٥٠) شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري (ت/732)، نهاية الإرب، طبعة دار الكتب (وهي نسخة مصوّرة)، مطابع كاسنيا وشركاؤوه، القاهرة – مصر، ص 327 – 321.

(٥١) عبد الوهاب النعيمي، الأسواق التجاريّة في الشرق العربي، بحث غير منشور، مجلّة الموصل، 2009، ص 31.

(٥٢) السيد علي الحسيني السيستاني، منهاج الصالحين – المعاملات / كتاب التجارة، ج 2، ط 4، دار المؤرّخ العربي، بيروت – لبنان، 1998، ص 5.

(٥٣) السيد علي الحسيني السيستاني، منهاج الصالحين – المعاملات / كتاب التجارة، المصدر نفسه، ص427.

(٥٤) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط3، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1979، ص 448.

(٥٥) أحمد خلف حسن، تقييم الإستعمال التجاري ضمن تصميم مدينة كربلاء، بحث غير منشور ،2002، ص 4.

(٥٦) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، مصدر سابق، ص 258.

(٥٧) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، المصدر نفسه، ص 269.

(٥٨) د. خليل إبراهيم أحمد، أساليب البحث العلمي – تطبيقات في صناعة والفنادق، ط1، مؤسسة ثائر العصامي، الناشر جعفر العصامي للطباعة الفنيّة، بغداد العراق، 2014، ص147.

(٥٩) حيدر حسين آل طعمة، العراق في ذيل قائمة الدول ذات الاقتصاد المزدهر، بحث منشور في مركز الدراسات الاستراتيجيّة – جامعة كربلاء، الشؤون الاقتصاديّة، العدد 53، السنة الاولى، 2013/12/19، ص 17.

(٦٠) د. رياض الجميلي، مدينة كربلاء – دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، المصدر السابق، ص 191 – 190.

Research Summary

Cities are mainly dependent on the markets they represent the backbone of the economies of countries Upon the establishment of any city to be the existence of such markets is a matter of tidying and lay professional rules and respect for personal freedoms of individuals.

The problem with the search in the conflicts and political and religious differences that have affected the growth of some markets and abandonment of others Vtpent and crystallized research problem in the return of economic, cultural and cultural activity and trade, which in turn achieves a kind of social welfare and we take the problem faced by the holy city of Karbala in regulating the market has suffered from fierce attacks threatened its economy and heritage and civilization and their markets, since it depends on the abundance of visitors, tourists and residents to fill all their needs and stimulate economic resources. The importance of research to the markets, which is based Basic civilized societies and civilized The Arabs came from nomadic to urbanization in a manner and style of regulation in their markets Voatmdoa to make each market season titles and numerous countries, adopting the activity of tourist traffic and the presence of visitors which came to bear in the folds of land holiest person in which he said Hadi human savior and the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family): "Hussein me and I am from Hussein love God, love of Hasina." Get our newcomer to spiritually Nafahat Hussein (peace be upon him), as well as the presence of loving inhabitants and they need to organize their affairs and their business and arrange their affairs, markets whenever the organization that was responsive to meet the needs of individuals attracts visitors and provide them with their needs they require and take the blessings of them to their families, or taking widgets and goods not available in their cities, and the visitor was pleased if a pilgrimage to Karbala, he obtained his way and seek blessing their needs and their goods.